

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه



محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة
٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

مكتبة الإيمان - المنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت: ٢٢٥٧٨٨٢/٠٥٠

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

اسمه وشهرته:

سيدنا عمر اسمه: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

واسم والدته: ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم إذا يا أحباب فجده من ناحية الأم هو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه.

وكنية سيدنا عمر:

أبو حفص.

وشهرته:

أشج بني أمية.

وسبب هذه الشهرة قصة جميلة تعالوا معي كي نتعرف عليها.

كان عمر بن عبد العزيز في الإصطبل (والإصطبل: هو المكان الذي تنام فيه الخيول وغيرها من الحيوانات)، وبينما هو في الإصطبل إذ ضربته دابة فشجته (أي جرحته في وجهه وتركت أثر لهذا الجرح بعد ذلك)، فجاء أبوه عبد العزيز وأخذ يمسح الدم ويصبر نفسه قائلاً: «إن كنت أشج بني أمية إنك لسعيد».

أتدرون لما يا أحباب، لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من ولدي رجل بوجهه شجة يملأ الأرض عدلاً.

ومن هنا اشتهر عمر بن عبد العزيز بعد هذه الحادثة «حادثة الإصطبل»، أنه أشج بني أمية وكان يفرح أشد الفرح بهذه الشهرة.

مولده ومنشئه:

ولد سيدنا عمر بن عبد العزيز سنة ثلاثة وستين من الهجرة النبوية، ولد في حلوان أي في مصر، وكان أبوه أميرًا لحلوان حينئذ، فرباه تربية جيدة، تعلم اللغة العربية واتقنها، ثم تعلم الشعر وحفظه، قرأ القرآن الكريم على يد العلماء الأفاضل، كما تعلم الفقه والحديث، وأغلب علوم الدين، وكان يسارع في تحصيل العلم، ومجالسة العلماء، لأنه كان يعلم أن

المسلم يجب أن يكون بارعًا محافظًا على دروسه، غير مضيع لوقته، لأن الوقت ثمين جدًا، وكان يرتدي أجمل الثياب وأغلاها، ويضع أحسن العطور وأغلاها، وكان يعرف من رائحته الجميلة وملمسه الناعم.

توليته الخلافة:

اشتهر أمر سيدنا عمر بن عبد العزيز بين الناس، وأحبه الكثير لعدله، وعلمه، وحرصه على طاعة المولى عز وجل، وكان ممن أحبه الخليفة سليمان بن عبد الملك، وهو ابن عم سيدنا عمر، وعندما مرض سليمان بن عبد الملك، كتب كتابًا قال فيه:

إن الخلافة من بعده لعمـر بن عبد العزيز، ومن بعـد عـمر تكون لـيزيد بن عـبـد الملك أخوه.

وأغلق الكتاب وأمر ألا يفتح، ثم جمع له الناس، فقال لهم وزيره:

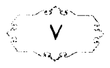
إن أميـر المؤمنين يأمركم أن تبـايعوا لمن في هذا الكتاب.

قالوا: ومن فيه؟

قال الوزير: هو مختوم، لا نخبركم به إلا بعد موته.

قالوا: لا نبايع.

فرجع الوزير وأخبر سليمان بذلك.



فقال سليمان: اجـمع الناس ومرهم بالبيعة فمن رفض تقطع رقبته.

وهنا بايع الناس، وبعـد مـوت سليمـان، تفاجأ الجمـيع أن البيعة، بالخلافة لسـيدنا عمر ابن عبد العزيز.

فـرضوا بذلـك وفرحـوا وبايعـوه على أن يكون خليفتهم، فلم يقل عمر أي شيء، وظل صامتًا..!!

فأقبلوا عليه وسلموا، وطلبوا منه الحديث، فقام فيهم خطيبًا، وقال:

أيها الناس إني لست بفارض، ولكني منفذ ولست بمبتدع، ولكني مـتبع، وإن من حولكم

الأمصار والمدن، إن هم أطاعوا كما أطعتم فأنا واليكم، (أي سأكون الخليفة)، وإن هم أبوا (أي رفضوا)، فلست لكم بوال (أي لن أكون خليفتكم).

ثم نزل من على المنبر، فجاء رئيس الحرس ليمشي بجواره حتى يحميه فقال له:

اتركني فما أنا إلا رجل من المسلمين، ففرح به الجميع فرحًا شديدًا، وقبلوا خلافته.

ثم عاد إلى بيته فخلع الثياب الغالية، وارتدى ثيابًا رخيصة، ولم يكن يضع العطور بعد توليه الخلافة، واخشنت يده.

محاسنه:

بعد أن تولى عمر بن عـبد العزيز الخلافة، ساد الخـير جـميع أنـحاء البـلاد الإسلامـية، وكثرت الفتوحات، وساد العدل أرجاء البلاد.

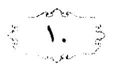
ويروى أنه دخل عند زوجته فـاطمة، فقال لها:

يا فاطمة، عندك درهم اشتري به عنبًا.

فقالت: لا!

ثم قالت: أنت أميـر المؤمنين لا تقدر على درهم نشتري به عنبًا!..

فقال: هذا أهون علينا من مـعالجة الأغلال غدًا في جهنم.



وروى أيضًا أن السيدة فـاطمة دخلت عليه ليلاً وهو يصلي ويبكي بكاءًا شديدًا، فقالت:

يا أمير المؤمنين ما الذي حدث؟

فقـال: يا فاطمـة إني تقلدت من أمـر أمة محـمد ﷺ أسودها وأحـمرها، فـتفكرت في الفـقيـر الجائـع، والمريض الضائع، والعـاري المجهود، والمظلوم المقهـور، والغريب الأسير، والشـيخ الكبـير، وذي العـيـال الكثيـر والمال القليل، وأشبـاههم في أفطار الأرض وأطراف البـلاد، فـعلمت أن ربي سـائلـي عنهم يوم القيامة، فخشيت أن لا تثبت لي حجة.

هكذا يجب أن يكون صـاحب كل منصب

يا أحباب، ينظر بعين الرحمة، لكل من تحت يديه، فالمؤمن يجب أن يكون رحيمًا، إذا رأى مسكين يعطف عليه ويعطيه، ويعلم أن الجزاء سيكون من عند الله، وهو الجنة يا أحباب.

وفاة سيدنا عمر:

اعلموا يا أحباب أن البلاد الإسلامية، عاشت أجمل أيامها في عهد سيدنا عمر بن عبد العزيز، لأنها إمتلأت عدلا، وزاد خيرها حتى لم يعد هناك فقيرًا واحدًا، ولا عريانًا واحدًا، ولكن أعداء الإسلام وضعوا له السم حتى يتخلصوا منه.

وتعالوا معي لنقرأ قصة وفاته:

ذهب مجاهد لمقابلة سيدنا عمر بن عبد العزيز في مرضه، الذي مات فيه، وعندما وصل استأذن ودخل عليه، وسأله عن صحته.

فقال سيدنا عمر: إني لأعلم الساعة التي سقيت فيها السم.

ثم نادىٰ علىٰ غلام له (أي خادم)، فقال له: ويحك لماذا وضعت لي السم؟

فقال الغلام (أي الخادم): ألف دينار أعطاني إياها أعداؤك ووعدوني بالحرية، فأخذ سيدنا عمر بن عبد العزيز الألف دينار من الخادم، ووضعها في بيت مال المسلمين، وقال

للخادم:

إذهب حيث لا يراك أحد.

وظل في هذا المـرض الشـديـد الناتج عن السم، أيامًـا وبكى أهـل الإسـلام كلهم على سيدنا عـمر بن عبد العزيـز، لأنهم لم يشعروا بالأمان والسـلام والعدل والرخاء والخـير، إلا في عهده المبارك المحمود.

وفي آخـر أيامه من الدنـيا جلس بمفـرده، وأخـذ يذكـر ربه، ثم قـرأ قـول الحق تبـارك وتعالى: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَـسَـادًا وَالْعَـاقِـبَـةُ**

لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣].

ومات رحمة الله بعد أن قرأ هذه الآية مباشرة.

ودخل عليه أهله فوجدوه قد مات فبكوا عليه وغسلوه، وكفنوه ودفنوه.

وتوفي عمر بن عبد العزيز ﷺ بدير سمعان، في الخامس عشر من رجب سنة إحدىٰ ومائة وكان يبلغ من العمر حين مات: تسع وثلاثون سنة، وستة أشهر، فرحم الله هذا الخليفة.

الذي ملأ الأرض عدلاً، وامتلأت الأرض

في عهده خيرًا.

وأخيرًا نسأل الله يا أحــباب أن تتعلموا من هذه القــصة، وتحــاولوا التــشــبه بهــذا الرجل العظيــم عــســى أن يكــون منكم عــمــر بــن عبد العزيز مرة أخرى.

اللهم آمين.